الفرار ، ومن بينها ايضاً القاء قنبلة على مقهى عربي ، او وضع مواد ناسفة في اسواق الخضار واماكن التجمع ، في المدن العربية الرئيسية مثل يافا وحيفا والقدس ، او نصب كمين لباص عربي . ونجم ، عن بعض هذه العمليات ، ازهاق ارواح العشرات من المدنيين العرب ، وكانت فاتحة هذه العمليات ، عملية نفذتها اتسل في تل ـ ابيب في شهر حزيران عام ١٩٣٧ حين اطلق افرادها الرصاص على بائع خضار عربي ، واصابوه بجراح بليغة [١٠] .

اعتبرت الهجناه عمليات اتسل هذه بمثابة ارهاب ، وجرائم من شأنها الحاق الضرر بالمشروع الصهيوني ؛ وذلك لانها تتيح للبريطانيين ان يتدخلوا في شؤون اليشوف اليهودي . اما جبوتنسكي ، القائد الاعلى لاتسل ، فيبدو انه كان على خلاف مع مجموعة قيادة اتسل تجاه هذا الموضوع ولم يكن مستقراً على راي واضح تجاهه ؛ اذ يجد المرء تناقضاً ، بين مواقفه المعلنة وبين رسائله المتعلقة بقضية « ضبط النفس » . ففي خطاب له في وارسو ، سخر من سياسة « ضبط النفس » التي تنتهجها الهجناه ، مشبها الدور الذي يلعبه اليهودي ، بموجبها ، بدور الفأر « تعلمون ، ان مجموعات من الاشخاص في البلاد ، بضعة آلاف ، مسؤولون عن كسر الهفلجاه ، تلك الهفلجاه التي قام فيها اليهودي بدور الفأر ، في حين كان العربي سيد البيت في المدينة. لقد كان اليهود منهمكين في اشعال الشموع تخليداً لذكرى الشهداء فقط»[١١] اما في رسائله الى قادة اتسل، او في احاديثه اثناء اجتماعاته معهم، فقد كان يتخذ موقفاً مغايراً؛ ففي اعقاب ارتكاب جماعته عملا فظيعاً ضد العرب، وجه تحذيراً لدافيد رزيئيل، القائد الثالث لاتسل، يقول فيه: «يجب ان لا يتكرر ذلك ثانية». واوصى بتحذير السكان العرب، ودعوتهم لاخلاء المنطقة المعرضة لعمل انتقامي. ولم يكترث رزيئيل المؤيد للهفلجاه بأمر «القائد الاعلى» مما يدل على مدى استقلالية اتسل عن الحركة التصحيحية، ويتضح ذلك من تعليقه على تحذير قائده: «من الواضح ان جبوتنسكي لا يوضح لنفسه الشيء الذي يريد منا القيام به. ربما ينصحنابإبلاغ العرب سلفاً متى واين بالضبط نعتزم الهجوم، او بتقديم اسماء وعناوين المهاجمين اليهم!»[١٢]. وفي اجتماع له، عقده، في شهر حزيران ١٩٣٧، مع مسؤولين عن منظمته، لم يبد جبوتنسكي حماساً تجاه كسر الهفلجاه، وفق طريقة اتسل، فقد قال: «لا اعرف ما هي البطولة في اطلاق الرصاص نحو ظهر فلاح يجلب الخضار على حمار، ليبيعها في تل ـ ابيب ،كما اني لا اعرف ما هي الفائدة العامة من ذلك الامر»[١٣]. ويمكن القول ان جبوتنسكي لم يكن متحمساً كثيراً لكسر سياسة الهفلجاه، بفعل عاملين[١٤]:

١ ـ التخوف من ان يؤدي تعاظم الاعمال الارهابية الى تصفية اتسل على يد البريطانيين .

٢ ـ التخوف من تبعات النشاط الارهابي على مساعيه السياسية الرامية لاقناع بريطانيا باعادة بناء الفرقة اليهودية ، على يد الجيش البريطاني .

ومن الجدير بالذكر ، ان البعض من قادة اتسل العسكريين كان يشارك جبوتنسكي تخوفه من العامل الاول ، وبخاصة عندما كانت السلطات البريطانية تتخذ تدابير للحد من النشاط الارهابي لاتسل ، مثل ابراهام شتيرن الذي دعا ، في وقت حرج بالنسبة للمنظمة ، الى الكف عن معارضة « ضبط النفس » واعتناق ما اسماه بـ « الهفلجاه القومية » [١٥] .

مع تزايد نشاط اتسل الارهابي الموجه ضد العرب ، تحركت سلطات الانتداب